

قصص عربية للأطفال

الشيخ و الأزهار

RABIE

H. FARHAT

عبدو محمد

8 – 12 سنة

مجموعة قصص عربية للأطفال

(3)

الشيخ والأزهار

تأليـف
عبدو محمد

رسوم وإخراج
نشوان خريط



لماذا طلب الشيخ من تلاميـذه أن يحضّـر لـه كـلٌ منهم أجمل زهرة من المرج الذي كانوا فيه .
وما هي الزهرة الأجمل التي رأوها جميعاً ؟
ستعرفون ذلك حين تقرؤون هذه المجموعة .
كمـا ستعرفون جزاء المعتـدي والصداقـة المتينـة ونتـائج المحبـة ومضـار الخـلاف ، وغـير ذلـك ممـا ستجدونه في قصص هـذه المجموعـة الجميلـة الـتي كُتبت بلغة سليمة سلسة لتكون زاداً أدبياً معرفياً لغوياً لصغارنا الأحباء .

المَكّار والغَبِيُّ

نهضَ الثعلبُ قُبيلَ الفجرِ بقليلٍ .
كانَتْ مَعِدَتُه تُقَرْقِرُ من الجُوعِ ،
ولذلكَ غادرَ جُحْرَه ، وتوجَّهَ إلى
أقربِ قريةٍ من القُرى الواقعةِ على
سَفْحِ الجبلِ قربَ الغابةِ .
دارَ حولَ القريةِ الأُولى التي
وَصَلَها ، علَّهُ يُفاجِئُ دَجاجةً
طائشةً فيفترِسُها ويُسكِتُ مَعدَتَه الجائعةَ . ولمّا خابَ أملُه ،
تقدَّمَ باتجاهِ أقربِ قِنٍّ إليه بحَذَرٍ شديدٍ . فربَّما استطاعَ
افتراسَ دَجاجةٍ أو أكثرَ مِنْه ... ولكنَّ كَلبَ صاحبِ القِنِّ
اليقظَ كانَ قد شعرَ بوجُودِهِ فهَجَمَ عَلَيْهِ مهدِّداً يريدُ تمزيقَه .
ولكنَّ الثعلبَ أطلقَ ساقَيْهِ للريحِ لا يُلْوي عَلَى شيءٍ . فتَبِعَه
الكلبُ ، وخَلْفَه كُلُّ كِلابِ القريةِ التي استيقظَتْ على نُباحِ

الكلبِ اليقظِ الشجاعِ .
قطعَ الثعلبُ مسافةً طويلةً ، وهو يَجْري بسرعةٍ شديدةٍ . يقفزُ من فَوْقِ الصخورِ ، وينزلُ وادياً ليصعدَ مرتَفَعاً ، حتى اطمأنَّ إلى أن الكلابَ لم تَعُدْ تُلاحِقُهُ . عندَها جلسَ يستريحُ ، وهو يلهثُ من شِدَّةِ التعبِ ، لاعِناً بين اللحظةِ والأُخرى الكلابَ الشرسةَ ، والناسَ الذين يربُّونَهَا لأنّها تَمنَعُه وأمثالَه من افتراسِ الدَّجاجِ اللذيذِ .
بعدَ قليلٍ أشرقتِ الشُّمس ساطعةً منيرةً أرجاءَ الأرضِ الواسعةَ . وانطلقَتِ العصافيرُ من أعشاشِها تُزقزِقُ وتُغَنّي فَرِحةً بالحياةِ وهي تطيرُ في الجوِّ الفسيحِ . ومِنْ مكانِهِ حيثُ كانَ يجلسُ ، نظرَ الثعلبُ إليها ، وتمنّى لو أنه يُرزَقُ أجنحةً يَطيرُ بها ، ليقبضَ على هذه العصافيرِ التي تزعِجُه بثرثرَتِها . فيقضَمُ عِظامَها ومن ثَمَّ يُسكِتُ صِياحَ مَعِدَتهِ الجائعةِ .
كان الجوعُ قد اشتدَّ عليه ، والأمانيُّ لا تُطعِمُ الجِياعَ .
لذلكَ نهضَ وتجوَّلَ بينَ الصخورِ الجبليةِ حيثُ كانَ ، فلعلّه

يجدُ شيئاً يأكُلُه . وفجأةً سَمِعَ بأُذُنِهِ المرهَفةِ طنيناً خاصّاً يعرِفُه تماماً وتأكّد فوْراً أن خَليَّةَ نَحْلٍ بالجوارِ .

وهيَ مليئةٌ بالعَسَل بشكلٍ أكيدٍ ، فالنَّحْلُ مُجدٌّ لا يَقبلُ أبداً أن تَكونَ خَليَّته فَارغةً من العسلِ .

وكان مُجرَّدُ تذكُّرِ العَسَلِ الشهيِّ كافياً ليُنسِيَهُ أَلَمَه وتَعبَه ، فأسرعَ نحوَ مَصْدَرِ الصوتِ بحَذَرٍ وتمعُّنٍ ، وعندما وصلَه شاهدَ الخليةَ متمركِزةً في شِقٍّ بينَ الصخورِ في سفحِ الجبلِ ، ورأى النَّحلاتِ العاملاتِ يَدْخُلْنَ ويَخرُجْنَ بجدٍّ ونشاطٍ . وهنا أصبحَ وُجودُ العسلِ حقيقةً لا جِدالَ فِيْها . ولكنْ كيفَ يُمكِنُه الحصولُ عليه ؟ وهو لا يستطيعُ أن ينسى كَمْ هِيَ مؤلمةٌ لسعاتُ النحلِ ، لأنه كانَ ينالُ منها نصيبَه الوافرَ كلَّما حاولَ الاقترابَ مِنْ خَلاياها والاستيلاءَ على العسلِ منها في المرَّاتِ السابقةِ . ؟ ولكنَّ الجوعَ أَنسى الثعلبَ ذلك . ولذلك جلسَ قُبالةَ الشقِّ يتطلَّعُ بنَهَمٍ إلى قوالبِ العسلِ التي عَطَّلَتْ تفكيرَهُ برائحَتِها الشهيةِ . مدَّ رأسَه في

الشقِّ ليسحَبَ بفَمِهِ أحدَ القوالبِ . وفَجْأةً وفي نَفْسِ اللحظةِ انْقَضَّتْ عليه عِدَّةُ نَحَلاتٍ من الحَرَسِ ولَسَعْنه بأَنْفِهِ . صرخَ الثعلبُ صرخةً عاليةً مِن الألم ، وانطلقَ هارباً بسرعةٍ كبيرةٍ حتى أنهَكَهُ التعبُ . فجلسَ على صخرةٍ كبيرةٍ قربَ طريقٍ يمرُّ بسَفْحِ الجبلِ الذي تَقَعُ الغابةُ في قِسْمٍ منه بعيدٍ ، وفي قِسْمٍ منه يقعُ جُحْرُ الثعلبِ . بينما تنتشرُ على سَفْحِ الجبلِ ، وحولَ الغابةِ قُرًى كثيرةٌ كان يَصِلُها بِبَعْضِها وبالمدينةِ ذلك الطريقُ الذي جلسَ الثعلبُ على تلك الصخرةِ قُرْبَهُ .

كان الثعلبُ يتألَّمُ ويتأوَّهُ من الجوعِ ، ومن أنفِهِ الذي لَسَعَتْه النحلاتُ والذي بَدأ يتورَّمُ مِنْ ذلك حتى أصبحَ يُغطِّي نصفَ وَجْهِهِ تقريباً . وبينما هوَ على تلكَ الحالِ ، إذ به يسمعُ هَمْهَمَةً قريبةً منه ، فتطلَّعَ حوالَيْهِ بحذرٍ شديدٍ . وسُرْعانَ ما رأى الدبَّ يسيرُ قادماً نحوَهُ ، وهو يَحمِلُ على كِتفِه قَفَصاً مليئاً بالدَّجاجِ ، وسَلَّةً كبيرةً مَلأَى بالبيضِ في

يَدِه ، وعندما اقتربَ من الثعلبِ كان الغضبُ بادياً عليه ، وهو يَشْتُمُ حَظَّه العاثرَ . ولكنّه ما إن رأى الثعلبَ حتى وضعَ القفصَ والسلّةَ على الأرضِ ، وراحَ يضحكُ بصوتٍ عالٍ وقد نسيَ كُلَّ غَضَبِهِ .

نَسِيَ الثعلبُ آلامَه لمرأى الدجاجِ في القفصِ ، وراحَ يتودَّدُ للدبِّ لعلَّه يَحصلُ على بَعْضِها . فسأله بلُطْفٍ :

ـ ماذا يُضْحِكُكَ أيها الصديقُ البطلُ ؟

استمرَّ الدب بالضحكِ ، وهو يشيرُ إلى أنفِ الثعلبِ المتورِّمِ ، ثم قالَ :

ـ أين دَسَسْتَ أنفكَ يا أبا الحِيَلِ والذكاءِ فضُرِبْتَ عليه ليتورَّمَ هكذا ؟

أجابَه الثعلبُ بغَضَبِ الذي يردُّ الإهانَة :

ـ لَقَدْ تدخَّلَ فيما لا يَعنيه مثلُكَ أيها الأحمقُ .

ردَّ الدبُّ :

ـ أأنا أحمقُ يا لصَّ الدجاجِ الحقيرَ ؟ أُقسمُ أيها الماكرُ لو

كنتَ تساوي بنظري شيئاً لدققتُ عُنُقَكَ ، وقلَعْتُ لسـانَكَ الطويلَ .

نَدِمَ الثعلبُ لأنه غَضِبَ وردَّ الإهانة الأُولى ، وتحمَّـلَ تهديـدَ الدبِّ وكأنه لم يسمعْ شيئاً . فهو يعرفُ أن الدبَّ غـبيٌّ وأن القوةَ لا تفيدُ معه . فهو قويٌّ ولكنْ يسهُلُ خِداعُه بكلمـاتٍ منمَّقةٍ . ولذلك راحَ يُلاطِفُه قائلاً ، وعينُـه لا تبـارحُ النظـرَ إلى قفصِ الدجاج :

ـ أعرفُ يا صديقي أنك تستطيعُ أن تفعلَ ما قلتَ . فما أنـا إلا ثعلبٌ ضعيفٌ مسكينٌ تستطيعُ بضَرْبةٍ واحدةٍ من كَفِّـكَ أن تقتُلَني . فأنتَ قويٌّ جداً ، ولو كـان بيـدي لطلبـتُ مـن الجميعِ أن يُنَصِّبوكَ بطلاً للغابةِ .

أَرْضَى هـذا المديـحُ غُـرورَ الـدبِّ فأضـافَ : إذَنْ تـأدَّبْ في حَضْرَتي أيها الصُّعْلـوكُ ، وافْهَـمْ مَـعَ مَـنْ تَتَحَـدَّثُ في المـرَّةِ القـادمةِ .

أجابَ الثعلبُ متصنِّعاً المذلَّةَ :

ـ أمْرُكَ يا سيِّدي مُطاعٌ . والآنَ اسمَحْ لي أن أسألَكَ لماذا كنتَ تلعَنُ وتشتُمُ قبلَ قليلٍ ؟

أُعْجِبَ الدبُّ بوَقْفَةِ الثعلبِ أمامَه باحترامٍ ، وشعرَ تُجاهَهُ بشيءٍ منَ العَطْفِ وهُوَ يُجيبُه :

ـ كنتُ أشتُمُ حَظِّيَ العاثرَ يا صَديقي . فأنا كَما تَراني بِرُغْمِ كُلِّ قُوَّتي وجَبَروتي كائنٌ لا حَظَّ لي .

سألَ الثعلبُ مُتعجِّباً :

ـ وكيفَ ذلكَ يا سيِّدي ، كيفَ باللهِ عَلَيْكَ قُلْ لي ؟

رَدَّ الدبُّ مُتَنَهِّداً :

ـ اسْمَعْ يا صَدِيقي ، لا أدرِي لماذا تُعاكِسُني الشمسُ ، كلّما توجَّهْتُ صباحاً من بيتي إلى المدينةِ على هذا الطريقِ لأبيعَ هناكَ بَعْضاً من دَجاجاتي ، والأدْهَى مِنْ هذا أنَّها تُعاكِسُني عندَ الغُروبِ أيضاً حين أعودُ لكُوخي الواقعِ غربَ المدينةِ في طَرَفِ الغابةِ كَما تَعْرِفُ . إنها تُرْسِلُ أشعَّتَها إلى عينَيَّ مباشرةً فلا أستطيعُ رؤيةَ طريقي إلا بصعوبةٍ شديدةٍ .

وكأنها تريدُ أن تُعاقِبَني على ذَنْبٍ اقْتَرَفْتُهُ ، مع العِلمِ أنـي لم أفعلْ ما يُزعِجُها أبداً . ثم أضافَ متحسِّراً :

ـ فما الفائدةُ من قُوَّتي يـا صَدِيقـي وأنـا عـاجزٌ حِيـالَ هـذا الأمرِ ؟ .

كَتَمَ الثعلبُ ضحكةً عاليةً كادَتْ أن تُفْلِـتَ مِنْـهُ خوفـاً مـن إثارةِ الدبِّ . وقد تأكَّدَ لَدَيْهِ أنه سينالُ بعضاً مـن دَجاجاتِـهِ بقليلٍ من الحِيْلـةِ مـع هـذا الغبيِّ الـذي يقـولُ بـأنَّ الشـمسَ تُعاكسُه لمجردِ أنها تشـرقُ مـن الشرقِ وتَغيـبُ في الغَـرْبِ . فماذا تَفْعَلُ الشمسُ إذا كان بيتُ الدبِّ واقعاً غـربَ المدينةِ وَهُوَ يأتِيهـا صباحـاً حينَ تُشـرقُ الشـمسُ فتكـونُ أمامَـه . وبسرعةٍ لمعَـتْ في ذِهْنِـه حيلـةٌ بـادَرَ إلى تَنْفيذِهـا فـوراً بـأَن اصْطَنَعَ هَيئةَ المُفكِّرِ الحكيمِ الذي يُجابهُ مسألةً صعبـةً يريـدُ حلّها .

بعدَ فترةٍ غيرِ قصيرةٍ من التفكيرِ رَفَعَ الثعلبُ رأسَه وقال بكُلِّ وَقارٍ :

ـ الواقعُ أنكَ يا صديقي تُجابِهُ مُشكلةً معقَّدَةً .. إنها مُمكِنَةُ الحلِّ ولكِنْ إذا قَبِلَ مَنْ يستطيعُ حَلَّهَا التدخلَ ..

أجابَ الدبُّ :

ـ لو كنتُ أعرفُ أحداً يستطيعُ أنْ يُخَلِّصَني من هذه المشكلةِ لدفَعْتُ له كلَّ هذه الدجاجاتِ احتراماً وعِرفاناً مني بجَميلِهِ الذي لا يُمكِنُ أن أنساه .

قال الثعلبُ وهو لا يزالُ يَصْطَنِعُ التفكيرَ :

ـ لو قَبِلَ صَديقي العزيزُ التدخلَ في هذه المشكلةِ لحلَّها لكَ بسهولةٍ .

قال الدبُّ متسائلاً :

ـ ومَنْ هُوَ صَديقُكَ العزيزُ هذا الذي يستطيعُ حَلَّ هذه المشكلةِ ؟

رَدَّ الثعلبُ بثِقةٍ :

ـ ألا تعرِفهُ ؟ إنه مَلِكُ الغابةِ ، الأَسَدُ ، قالَ الثعلبُ هذا كَمَنْ يَطرحُ أمراً غيرَ قابلٍ للمناقشةِ .

سألَ الدبُّ مرَّة أخرى ببلاهَةٍ :

ـ أعرفُ يا صديقي أن الأسدَ هو مَلِـكُ الغابـةِ وأن الكـلَّ لا يَعصِي له أمراً ، فهل تُطيعُه الشمسُ أيضاً ؟

ردَّ الثعلبُ وقد ارْتَسَمَ الجِدُّ على وَجْهِهِ :

ـ طبعاً ، طبعاً يـا صديقـي ، فـالكُلُّ يَجِـبُ أن يُطيـعَ أوامـرَ المللكِ ، وأنتَ تعـرفُ العقـابَ الـذي ينتظـرُ مَنْ يرفُضُ لـه أمراً .

قال الدبُّ متوسِّلاً :

ـ إذَنْ يا صديقـي اذْهَـبْ إليـه أَرْجُـوكَ ، واطْلُـبْ مِنْـه حَـلَّ مُشكِلتِي ، وسأقدِّمُ لكَ هذه الدجاجاتِ هديةً حينَ تَفْعَلُ .

رَدَّ الثعلبُ بجِدٍّ كبيرٍ :

ـ مَعاذَ اللهِ ، مَعاذَ اللهِ ، ماذا تَقولُ يا صديقي ، هل يُعقَلُ أن آخذَ منك شيئاً مُقابلَ خِدمـةٍ بسيطةٍ ، لا ... لا ... هـذا غيرُ معقول أبداً ، سأذهبُ إلى الأسدِ صديقي ، وأطلبُ منه التدخُّلَ لِحَلِّ مُشكلتِكَ من أجلِ صَداقَتِكَ فَقَطْ ، لا من أجْلِ

دَجاجاتكِ . وأنا مَتأكّدٌ من أنه لن يرفضَ لِي طلباً ، ولكن أقولُ لك إنه إذا ما انتهَتِ المشكلةُ فقَدْ نُقدِّمُ هديةً له لا كثَمَنٍ ولكن عرفاناً منّا بالجَميلِ .

أجابَ الدبُّ :

ـ أنا جاهزٌ لكُلِّ شيءٍ يا صديقي وتحتَ الطّلَبِ ، وأرجوكَ أن تذهبَ مباشرةً إلى الملكِ وتطلبَ أن يَحُلَّ مُشكلتي .

رَدَّ الثعلبُ :

ـ لولا أن الطريقَ طويلٌ لَذَهَبْتُ إليه الآنَ ، ولكنِ اطْمَئِنَّ فسأذْهَبُ الآنَ إلى البيتِ لأتزوَّدَ ببعضِ الطّعامِ ، ثم أنطلقُ إليه .

قال الدبُّ راجياً :

ـ ولماذا تذهبُ إلى البيتِ يا صديقي ، خُذْ مَعَكَ من دَجاجاتي زاداً للطريقِ ، وانطَلِقْ إليه الآنَ أرجوكَ .

قال الثعلبُ بوَقارٍ مُصطَنَعٍ لكيلا يَظهَرَ فَرَحُهُ الكَبيرُ ، وقد تأكّدَ من حُصولِهِ على بعضِ الدجاجاتِ :

- قلتُ لكَ لا يَجوزُ ذلـكَ يـا صديقـي ، فأنـا سـأقومُ بهـذا العملِ خِدمةً لكَ ولصداقَتِنا لا لشيءٍ آخرَ .

ولكَيْ لا يتراجعَ الدبُّ عن عَطائه أعْقَبَ قائلاً :

- ولكنْ إذا كنتَ تُلِحُّ في ذَهابي الآنَ فسأقْبَلُ مِنْكَ ذلكَ .

قال الدبُّ :

- طبعاً أُلِحُّ يا صديقي .

وبسرعةٍ أخرجَ من القَفَصِ دَجاجَتَيْنِ أعطاهُما للثعلبِ وهـو يقولُ :

- أيكفِيكَ الآنَ هذا يا صديقي ؟

أجابَ الثعلبُ بعدما أخذَ الدَّجاجتينِ :

- قد أَبقـى حتـى الغـدِ في الطريـقِ ، لـذا أرْجـو يـا صديقـي إعطائي اثنتينِ إضافيتينِ .

لَبَّى الدبُّ مسـروراً طلـبَ الثعلـبِ الـذي أخـذَ الدجاجـاتِ وسارَ مسرعاً باتجاهِ الغابةِ وهو يَكادُ يُجَنُّ من الفَرَحِ .

ولم يَنْسَ قبلَ أن يمضيَ أن يوصيَ الدبَّ بأن ينتظرَهُ في البيتِ

ليأتِيَهُ بالنتيجةِ خِلالَ أسبوعٍ . وبعدَ ابتعادِهِ قليلاً داخلَ الغابةِ ، انْقَضَّ على الدجاجاتِ ، والتهَمَها ساخراً من الدبِّ وحَماقَتِهِ .

بعد مضيِّ أقلَّ مِنْ أُسبوعٍ جاء الثعلبُ إلى كُوخِ الدبِّ ، وما إن دَخَلَه وسلَّمَ حتى ألقى بنفْسِهِ على أول مَقْعدٍ صادَفَه متصنِّعاً التعبَ الشديدَ . وما إن رآه الدبُّ حتى تهلَّلَ وَجْهُهُ ورَحَّبَ بـه كثيراً مستبشراً متمنِّياً أن تكونَ مُشكلتُه قد حُلَّتْ ، وعندَما استفسرَ من الثعلبِ عَنْها أجابه بثقةٍ :

ـ قد انتهتْ مُشكلتكَ يا صديقي ، ولكنْ بَعْدَ جُهْدٍ كبيرٍ ، ولَكنِ المُهِمُّ أنها حُلَّتْ .

قال الدبُّ :

ـ أرجوكَ ألا تكونَ قد تعِبْتَ كثيراً يا صديقي العزيزَ ، ورَجائي أن تخبرَني بتفصيلِ كُلِّ شيء ؟

أجابَ الثعلبُ :

ـ اطْمِئِنَّ يا صديقي .. اطْمَئِنَّ ، سأُخبِرُكَ بكلِّ شيء ، فَقَطْ

أمْهِلْني حتى أستريحَ من تَعَبِ السفرِ .

ردَّ الدبُّ مشيراً إلى سَرِيرِه :

- هيَّا يا صديقي وتمدَّدَ هنا لترتاحَ جيِّداً ، وأرجو عدمَ المؤاخذةِ فسأترُكُكَ قليلاً لأُحضِرَ لك شيئاً تأكُلُه ، فماذا تَشْتهي كي أُحْضِرَه لكَ ؟

قالَ الثعلبُ وهُوَ يتمدَّدُ على السريرِ بتهالُكٍ كَمَنْ يُعاني تعباً شديداً :

- لا يُهِمُّ يا صديقي لا يُهِمُّ ، ولكنْ لا بأسَ إذا كان لديكَ القليلُ من العَسَلِ .

بعد فترةٍ كان الدبُّ قد جهَّزَ المائدةَ ، وزوَّدَها باللَّبَنِ والعسلِ . فنهضَ الثعلبُ وأكلَ من العسلِ حتى شبعَ ، وشربَ من اللبنِ حتى ارْتَوَى ، ثم نظرَ إلى الدبِّ الذي كان يتلهَّفُ لحديثِه وقالَ :

- حينَ حدَّثْتُ صديقي الأسدَ بالموضوعِ لم يَقبلِ التدخُّلَ في أولِ الأمر ، ولكنْ ولأنّه لا يَرْضى بردِّي خائباً ، خاصةً وقدَ

رَجَوْتُهُ كثيراً ، فقد تحـدَّث معَ الشـمسِ حـولَ الموضـوعِ ، وطلبَ منها ألاّ تُزْعِجَكَ مرةً أُخْرى .

فقبِلَتِ الشمسُ ذلك على شَـرْطٍ واحـدٍ هـو أن تَذْهـبَ إلى المدينة عصراً ، وتعودَ منها صباحـاً . وإذا مـا أردْتَ التـأكدَ من صِدْقِ كلامي ، فما عَليكَ إلاّ أن تذهبَ عَصْرَ اليوم إلى المدينةِ ، وتعودَ غداً صباحاً . وإذا أزعَجَتْـكَ الشـمسُ فَلـكَ أن تقـولَ : إنـي كَذَبْتُ عليـكَ ، وإنـي أكـبرُ مُحتـالٍ في العالِم . وأخـيراً فأنـا عـائدٌ الآنَ إلى صَديقـي الأسـدِ ، فقـد طلبَ مِنّي العودةَ سريعاً . فإذا كنـتَ سترسـلُ لـه هديـةً مـا بعضـاً مـن دَجاجـاتكَ عِرفانـاً منـك بجَميلِه فأنـا علـى أتمِّ الاستعدادِ لحَمْلِها إليه .

ثم أردفَ بلهجةٍ لا تخلو من تهديدٍ :

ـ وأنا أنصَحُكَ يا صديقي أن تفعلَ ذاك .

قال الدبُّ :

ـ لقَـدْ صَدَّقْـتُ كلامَـكَ أيهـا الصديـقُ المخلـصُ ، كيـفَ

تستطيعُ الشمسُ أن ترفضَ طلباً طَلَبَهُ مِنها مَلِكُ الغابـةِ . أنـا متأكِّدٌ مِمَّا قلتَ يا عزيزي ، أما مـن جهـةِ الهديـةِ الـتي تـودُّ مِنّي أن أُرْسِلَها للملكِ فأهلاً وسهلاً ، وكيفَ لا أُرسِـلُ لـه هديةً قيِّمةً وقد فعلَ كُلَّ هذا من أجلي .

قال الدبُّ هذا ، وخرجَ ليعـودَ مُسرِعاً بعشرِ دَجاجـاتٍ ، نَاوَلَها شاكراً للثعلبِ جُهْدَهُ ، راجياً أن يوصِلَها لملكِ الغابـةِ الذي تُطيعُه الشمسُ .

أخذَ الثعلبُ الدَّجاجاتِ وانصرفَ . وما إن مـالَتِ الشـمسُ للمغيبِ في ذلك اليومِ حتى حَمَلَ الدبُّ أمتِعَتَهُ ، وذهبَ إلى المدينةِ الواقعةِ إلى جهـةِ الشرقِ مـن كُوْخِـهِ . ومـا إن سارَ قليلاً على الطريقِ حتى شعرَ بارتياحٍ عظيـمٍ ، فهـا هِيَ ذي الشمسُ لم تَعُدْ تُرْسِلُ أشعَّتها إلى عَيْنَيْـهِ وتُزْعِجُـه . وبعدمـا وَصَلَ المدينةَ ونامَ لَيْلَتَه تلكَ فيها مسروراً ، عـادَ صباحـاً إلى كُوخِهِ غـربَ المدينـةِ . وتـأكَّدَ عِنْـدَ العـودةِ أن الشـمسَ لم تُرسِـلْ أشعَّتَها إلى عَيْنَيْهِ مـرَّةً أُخـرى .. ولهـذا فـرحَ كثـيراً

وصدَّقَ كلامَ الثعلبِ كُلَّه وتمنّى لو يراه ليشكُرَه جزيلَ الشكرِ على مَعْروْفِه ، ولم يكنِ المسكينُ يَدْري أنه عِنْدما ذهبَ إلى المدينةِ عصراً كانَتِ الشمسُ خَلْفَه ، وعندَما جاءَ منها صَباحاً كانتِ الشمسُ خَلْفَه أيضاً ، لأنه يسكنُ غَرْبَها ، ولذلكَ لم تسقُطْ أشعةُ الشمسِ على عَيْنَيْهِ . بَلْ قَالَ : إن ذاكَ من خَدَماتِ الثعلبِ له .

بعدَ أيامٍ قليلةٍ جاء الثعلبُ إلى كُوخِ الدبِّ ، وطلبَ منهُ عَشْرَ دَجاجاتٍ مدَّعياً أن الأسدَ مَلكَ الغابةِ يطلُبُها . فلبّى الدبُّ الطلبَ مُسرِعاً ، وبعد فترةٍ جاء مرةً أُخرى ، وطلبَ كميةً من العَسَلِ لملِكِ الغابةِ . ولم يكتَفِ بهذا بل راحَ يتردَّدُ بينَ الفترةِ والأُخرى ويطالِبُ الدبَّ مرةً بالدَّجاجِ وأُخرى بالعَسَلِ مدَّعياً كُلَّ مرةٍ أنه ليسَ إلاّ رَسولَ الأسدِ الذي يَطلبُ من الدبِّ ما يطلُبُه . وكان الدبُّ يُلبِّي طلبَ الثعلبِ في كلِّ مرةٍ مُقتنعاً بأن الأسدَ يطلبُ تلكَ الطَّلباتِ فِعْلاً . ولكنّه أخيراً ضاقَ ذَرْعاً بالأمرِ ، فالطلباتُ الكثيرةُ لم

تُبْقِ من دَجاجاتِهِ إلاّ أقلَّ القليـلِ ، وأما جِرارُ العسلِ فقد نَفَدَتْ . فماذا يفعَلُ والحالُ تسيرُ من سَيِّئٍ إلى أسوأ .

كان الـدبُّ المسكينُ جالسـاً قـربَ كُوخِـه مَهْمومـاً يفكّـرُ بالأمرِ . ولمّا شاهَدَه الذئبُ الذي مرَّ قُربَه علـى تلـكَ الحـالِ رأفَ بحالِه وناداه قائلاً :

- إيْهِ .. أيُّها الـدبُّ ، مـا بِـكَ تفكّـرُ مُطرِقـاً مشـغولَ البـالِ كأنّك تحملُ هُمومَ الدنيا على كَتِفَيْكَ ؟

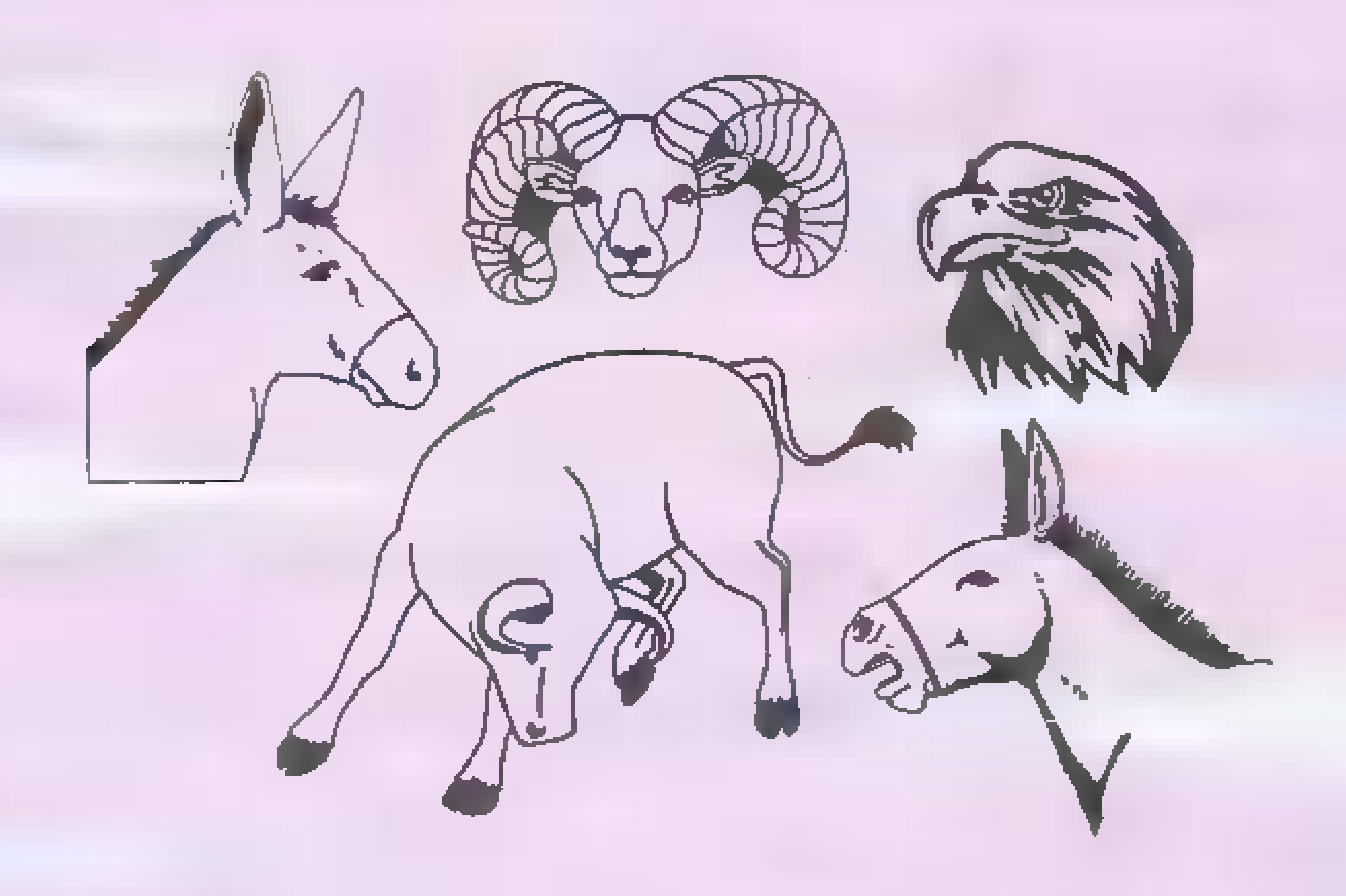
سَمِعَ الدبُّ كلامَ الذئبِ ، فارتاحَ له وشـكا لـه حالـه الـتي أصبحَتْ سيئةً جداً .

استغربَ الذئبُ الحكايةَ كُلَّها ، وعرفَ أن الثعلـبَ المُحتـالَ قـدِ احْتـالَ علـى الـدبِّ المسـكينِ ليَسـتوليَ على دَجاجاتـهِ وعَسَلِه .

طلبَ الذئبُ من الدبُّ ألاّ يُعطيَ الثعلبَ أيَّ شـيء يطلبُهُ . ووَعَدَه بأنّه سيُخبِرُ مَلِكَ الغابةِ بما فَعَلَه الثعلبُ باسْمِهِ . ولمّـا سَمِعَ الأسدُ ملكُ الغابةِ مِنَ الذئبِ الحكايةَ غَضِبَ كثيراً ،

وأَقْسَمَ على مُعاقبةِ الثعلبِ المحتالِ عقاباً قاسياً جـداً . وفـوراً أرسلَ الذئبَ لإحْضارِه لينالَ جزاءَه ، ولكن الثعلبَ كان قَدْ سَمِعَ بغَضَبِ الأسدِ . ولذلكَ هربَ من الغابةِ وتـوارَى عـن الأنظارِ في جُحْرٍ حَفَرَه في مكانٍ بعيدٍ . وحتى الآنَ يَسْكُنُ الثعلبُ الجُحورَ ويَخْتبِىءُ كلّما لمحَ ذِئْباً من بَعيدٍ لأنّه يخافـهُ ، فقد يكونُ لا يزالُ يبحثُ عنه ليقبضَ عليـه ويـأخذَه للأسـدِ الغاضِبِ الذي سيُعاقِبُه عقابـاً قاسياً ، ولهـذا السببِ أيضـاً فالثعلبُ حتى الآنَ لا يخرجُ من جُحْرِه إلاّ قليلاً وتحتَ جُنْحِ الظلامِ حتى لا يَعْرِفَ أحدٌ مكانَه فيدُلَّ الذئبَ عَلَيْهِ .

الأصْدِقاء والوُحُوشُ



قُرْبَ غابةٍ كبيرةٍ ، وفي مَرْجٍ أخْضرَ واسعٍ ، كان يعيشُ كَبْشٌ وثَوْرٌ وبَغْلٌ وحِمَارٌ ونَسْرٌ ، تصادَقوا ، واتَّفقوا على العيشِ سَوِيَّةً ، كَيْ يَسْتطيعوا رَدَّ غاراتِ الوحوشِ الكثيرةِ الطامعةِ بهم .

مرةً كان الكَبْشُ يَرْعى غيرَ بعيدٍ ، حِيْنما صاحَ :

- مَاعْ .. مَاعْ .. النجدةَ .. النجدةَ ، فالذئبُ يُريدُ أَكْلِي .

أسرعَ الجميعُ لنَجْدَته ، ولما وَصَلوا ، سُرعانَ ما قَفَزَ البغلُ ،

ورَفَسَ الذئبَ رَفسةً دَحْرَجَتْه على الأرضِ ، وما كادَ الذئبُ يَقِفُ على رِجْلَيْهِ ، حتى نَطَحَه الثورُ نطحةً حطَّمَتْ أضلاعَهُ ، ففرَّ بِجِلده وهو يصرُخُ من الألَمِ .

في يومٍ آخرَ ، نهقَ الحِمارُ :

ـ هَاءْ .. هَاءْ .. أنجُدوني ، أنجِدوني ، فالدبُّ يريدُ أن يَفْتَرِسَني .

وفي لحظةٍ وَصَلَ الجميعُ لنجْدَتِه ، ضربَ الثورُ الأرضَ بقائِمَتَيْهِ ، وخارَ موو .. ثم نطحَ الدبَّ نطحةً دحرَجَتْه على الأرضِ ككِيْسٍ من التِّبْنِ ، فلمَّا نهضَ ، استدارَ البغلُ ، ورفَسَه بقوةٍ هائلةٍ ، حَطَّمتْ أضْلاعَه ، وألقَتْه على الأرضِ من جديدٍ ، فانهالَ الكبشُ عليه طعناً بقُرونِهِ .

ما كادَ الدبُّ يستطيعُ الوقوفَ ، حتى ركضَ هارباً بأقصى سرعةٍ ، يُهَمْهِمُ متألماً ، وهو لا يكادُ يصدِّق أنه قد نجا من الموتِ ، بينما كانَ النَّسْرُ يحومُ فوقَهُ ليتأكّدَ من ابتعادِهِ عَنْهُمْ .

فَرِحَ الجميعُ بالنصرِ ، ثم رَجَعوا إلى مَقَرِّهِمْ يستريحونَ .

وبعدَ قليلٍ نهقَ الحمارُ :

ـ هَاءْ .. هَاءْ .. أرأيتُم كيفَ تغلَّبْنا على الدبِّ الكريهِ ، إنَّ كلَّ مَنْ يعتدي علينا ينتظِرُه هذا المصيرُ .

أكّد الكَبْشُ متباهياً :

ـ مَاعْ .. مَاعْ .. نعَمْ ، نَعَمْ ، وهلْ رأيتُم كيفَ طَعَنْتُه بَقْرنيَّ المفتولَيْنِ ؟

صاحَ البَغْلُ مُحتجًّا :

ـ هِيْء .. هِيْء ، وما تُساوي طعنةُ قُرونكَ المعوجةِ في الدبِّ الضَّخمِ ، إن رَفْستي هِيَ التي دَكّتْ ضُلُوعَه .

خارَ الثورُ غاضباً :

ـ مووو .. مووو .. أَتُنْكِرُ أيُّها البغلُ الأحمقُ أن نَطْحتِي هِيَ التي دَحْرَجَتْهُ على الأرضِ .

غضِبَ البغلُ وشَتَمَ الثورَ ، وغضِبَ الثورُ ورَدَّ عليه ، واستعدَّ للقتالِ ، صاحَ النسرُ قائلاً :

ـ لا تختلِفوا أيُّها الأصدقاءُ ، فَكُلُّكُمْ قد ضَرَبَ الدبَّ بقوةٍ .

ولكنَّ البغلَ نَهَرَه قائلاً :

ـ اسكتْ أيُّها القَزَمُ الحقيرُ . فتدخّلَ الحمارُ ونَهَقَ : هاء .. هاء .. لِماذا تُهينُ النسرَ هكذا يا قليلَ الأدبِ .

ردَّ البغلُ بفظاظةٍ :

ـ اسْكُتْ أنت أيُّها المغفّلُ الذي لا يُجيدُ إلا تحريكَ أُذُنَيْهِ الطويلتَيْنِ والصراخَ بصَوْتِه المنكرِ : هاء .. هاء .

بَكَى الحمارُ وقال :

ـ كيفَ تَشْتُمُني أيها الولدُ العاقُّ ، أنسيتَ أني والدُكَ [1]. ثم التفتَ إلى الكبشِ والثورِ وأردَفَ :

ـ كيف تسكتانِ على وَقاحَتِه ، إن كانَ يُرضِيْكُما ذلكَ ، فلنْ أعيشَ بعدَ اليومِ بينكُمْ ، فلا خيرَ في قومٍ يَشْتُمُ فيه الأبناءُ آباءَهُم . قال الحمارُ هذا وابتعدَ إلى ناحيةٍ بعيدةٍ من المَرْجِ ، بينما حلّقَ النسرُ باتجاهِ قممِ الجبالِ البعيدةِ .

---

1 - البغل والده الحمار وأمه الفرس .

قال الكبشُ مستنكراً :

ـ هل ارتَحْتَ ، ها قد هَجَرَنا الحمارُ والنسرُ . وما كادَ يُتِمُّ كلامَه حتى كانَ البغلُ قد رَفَسَه قائلاً :

ـ أتُعطِيني دروساً في الأدبِ أيها القَزَمُ الحَقيرُ . ؟

تَدَحْرَجَ الكبشُ على الأرضِ ، ثم قامَ وهو يَئِنُّ متألّماً ، وابتعدَ إلى ناحيةٍ من المرجِ وهو يقولُ باكياً :

ـ لن أعيشَ بعدَ اليومِ بيَن قومٍ يضرِبُ فيه الكبارُ الصغارَ .

غَضِبَ الثورُ وهاجَ ، ونطحَ البغلَ بقوةٍ قائلاً :

مَنْ تظنُّ نفسَكَ أيها الأحمقُ ، إلى متى السكوتُ عن حَمَاقَتِكَ ؟

التفتَ البغلُ إليه ورَفَسَه بقوةٍ ، فردَّ عَلَيه الثورُ بنَطْحةٍ أَقوى ، واشتبكا في عِراكٍ ضارٍ ، حتى تَعِبا فافترقا منهَكَيْنِ ، يَلْهثانِ من التعبِ ، ويئنّانِ من الألمِ ، ثم ابتعدَ كُلٌّ مِنْهما إلى جهةٍ منعزلةٍ من المرجِ ، ليعيشَ بمُفْرَدِهِ .

فَرِحَتْ وُحوشُ الغابةِ كثيراً ، حينَ سَمِعَتْ بما جَرَى ،

وعَرَفتْ أنَّ الأصدقاء المتفقينَ المتعاونينَ ، قد اختَلَفوا وتفرَّقوا ، وسَرعانَ ما انطلقَ الذئبُ إلى مكانِ الكَبْشِ ، ولمَّا وَصَلَه ، انقضَّ عليه وقَتَلَه ، ثم جلسَ ينهشُ لَحْمَه بنهَم وهو يقولُ ساخراً :

ـ كَمْ هو لذيذٌ لَحْمُكَ أيُّها الكَبْشُ ، لقد كنتُ أحْلُمُ به كثيراً حين كان أصدقاؤُك يحمُونَكَ ، فلِماذا لم تستَنْجِدْ بهم ، مثلَ المرةِ السابقةِ ، هيَّا .. هيَّا .. فربما أنجدوكَ ؟ .

أمَّا الدبُّ فأسرعَ إلى حيثُ الحمارُ الذي نَهَقَ مستنجداً ، ولكنَّ أحداً لم يأتِ لنَجْدَتِه ، فانهالَ الدبُّ على رأسِه بقَبْضَتِه ، فأطاحَتْ به الضربةُ ، وألقَتْه جُثَّةً هامدَةً على الأرضِ ، فجَلَس الدبُّ فَوْقَها ، وراحَ يأكُلُ دِماغَه ولَحْمَه وهو يُهَمْهِمُ فَرِحاً .

في هذه الأثناءِ ، كانَتْ وُحوشٌ أُخرى كثيرةٌ قد قَتَلَتِ البغلَ والثورَ ، كُلٌّ في مَكانِه البعيدِ عن الآخَرِ ، ونهَشَتْ لَحْمَها بفَرَحٍ وسُرورٍ ، لِأنها لم تَعُدْ تشعرُ بالخوفِ من الانتقامِ ،

ولأنه سَهُلَ عليها قتلُ الجميعِ وأكلُهم ، نتيجةَ تنازُعِهِم وتفرُّقِهِمْ .

الجَبَل وأَصْدِقاؤُه



أفاقَ الجَبَلُ على صَفيرِ الريحِ العاصفةِ بين أَودِيَتِهِ ، وأغصانِ أَشجارِهِ الجرداءِ المتناثرةِ على سُفوحِهِ ، كان الشتاءُ قد جاءَ بِبَرْدِهِ وأمطارِه وعَواصِفِه وثلوجِه التي غَطّتْه حتى القِمَّةِ . شَعرَ الجبلُ بالوَحدةِ والوحشةِ ، تلفّتَ حَوْلَه باحثاً عن صديقٍ يُسامِرُه ويُؤْنِسُ وَحْدَتَه في هذا الشتاءِ ولياليه الطويلةِ الباردةِ الموحشةِ ، لكنّه لم يَجِدْ أحداً . كانتِ الأشجارُ قد خَلَعَتْ أوراقَها ، وراحَتْ في سُباتٍ عميقٍ ، والحيواناتُ التي

كانَتْ تلعَبُ على سُفُوحِه وبين رُباه ، قد اختَفَتْ .
تساءل بينَه وبَيْنَ نَفْسِه .. تُرى أينَ ذهبَ الجميعُ ؟
العصافيرُ التي كانَتْ تُغرِّدُ على الأشجارِ ، الذئابُ التي كانَتْ تترَّبصُ بالغِزلانِ ، الثعالبُ التي كانَتْ دائمةَ التفكيرِ بحِيَلٍ جديدةٍ لاقتناصِ الدَّجاجِ ، والأرانبُ التي كانت تَقفِزُ وتركُضُ بين الأعشابِ ، تُرى ما سببُ اختفاءِ كلِّ أصدقائِه ؟ ..
تمنّى الجبلُ كثيراً أن يعرفَ لماذا غابَ الجميعُ ، وساوَرَه الخوفُ من أن يكونَ ابتعادُهم عنه ، نتيجةً لسوءٍ أصابَهم ، وتمنّى أن لا يكونَ ذلك حدَثَ لهم ، وقرَّرَ بينَه وبينَ نَفْسِه ، أن يسأَلَهم عن سببِ ابتعادِهم وغَيبَتِهم إذا ما اجتمعَ بهم ؟
ظلَّ الجبلُ بعدَها أياماً ، يُراقِبُ الثلجَ وهو يتساقطُ نُتَفاً بيضاءَ تَذْرُوها الرياحُ من مكانٍ لآخرَ ، ويتمتّعُ بمنظرِ قَطَراتِ المطرِ ، وهي تغسِلُ الأشجارَ على السفوحِ ، ثم تشكّلُ على الأرضِ جَداوِلَ صغيرةً ، تنحدِرُ إلى المنخفضاتِ

والأوديةِ الكبيرةِ ، لتشكّلُ أنهاراً تسير باتجاه البحرِ البعيدِ .
بعد مرورِ أيامٍ قليلةٍ ، مَلَّ تلكَ التسليةَ الوحيدةَ . كان الثلجُ قد تراكم فوقَهُ ، وبدأ البردُ يَسري في جِسْمِه ، ولّما أحسَّ بالنعاسِ يُغالِبهُ ، قرَّرَ أنْ ينامَ حتى قدومِ الربيعِ ، ثم غَطّى رأسَه بالثلجِ وراحَ في نومٍ عميقٍ .
عندَما جاء الربيعُ ، وجاءَتْ مَعه أشعةُ الشمسِ الذهبيةُ ، تَنشرُ الدفءَ في كلِّ مكانٍ ، بدأتِ الثلوجُ تذوبُ ، والأعشابُ تنبتُ ، والأزهارُ تتفتّحُ ، والأشجارُ تلبَسُ ثوبَها الأخضرَ ، عندما حَدَث هذا ، أفاقَ الجبلُ من نَوْمِه الطويلِ ، تطلّعَ حولَه ، فابتهجَ لمنظرِ الخُضرةِ وقد غطّتْ سُفوحَه ، وفرِحَ لسماعِ تغريدِ العصافيرِ بينَ أشجارِه ، كما سَرَّه أن يَرى من جديدٍ ، الذئابَ والثعالبَ والأرانبَ وكلَّ الحيواناتِ الأُخرى ، تتجوَّلُ بينَ رُباه ، بعضُها كان يبحثُ عن غِذاء يسدُّ به جُوعَه ، والبعضُ الآخَرُ كان يتجوَّلُ مُتمتّعاً بالربيعِ وخُضرَتِهِ ونَسَماتهِ ، بينما كانَ قسمٌ آخرُ

متمدِّداً يستَمْتِعُ بدفءِ الشمسِ .

فَرِحَ الجبلُ لهذا المنظرِ الجميلِ ، وبعَوْدةِ أصدقائه من جديدٍ ، ولكنّه تذكَّرَ وَحْدَتَه القاسيةَ في الشتاءِ الذي مَضَى ، فأسرعَ يُنادي كلَّ الحيواناتِ إلى اجتماعٍ عِنْدَه ، ولمّا اجتمعَ الجميعُ سَأَلَهم عن سببِ غيابِهم في الشتاءِ ، وهَلْ أساء إليهم حتى تركُوه جميعاً ليقاسيَ الوحدةَ والوحشةَ في بَرْدِ الشتاءِ وعواصِفِهِ مع أنه كان صديقاً لَهُمْ .

كان البومُ معروفاً بحِكْمَتِه بين الجميعِ ، فاختارَتْهُ الحيواناتُ ليتحدَّثَ باسْمها ، وتَحدَّثَ البومُ مخاطباً الجبلَ فقالَ :

ـ لا شكَّ أيُّها الصَديقُ الحميمُ بالصداقةِ التي تَجْمَعُنَا ، ولا نُنْكِرُ معروفَكَ بإيوائِنا بينَ رُباكَ في الربيعِ والصيفِ والخريفِ ، ولكنْ عِنْدَما يأتي الشتاءُ ببَرْدِهِ وثلوجِهِ وأمطارِهِ ورياحِهِ ، لا نَجدُ عندَك ملجأً يَقينا ، فَنلْجأ إلى مكانٍ آخَرَ . حتى لا نموتَ من البردِ هنا ، فهل تريدُ لنا الموتَ ؟

أجابَ الجبلُ :

ـ طبعاً لا أُريدُ لَكُمْ ذلكَ ، ولكنْ قُلْ لي كيفَ أؤَمِّنُ لكمْ ملاجئَ تقيكُمُ البردَ والعواصفَ والثلوجَ المرافقةَ للشتاءِ ؟

صرخَ الدبُّ من بَعيدٍ قائلاً :

ـ أنا لا أريدُ إلاّ العسلَ .

فأجابَه الثعلبُ من طَرَفٍ آخرَ :

ـ وأنا يَكْفِيني تأمينُ دَجاجةٍ كُلَّ يَوْمٍ .

أما الضَّبُعُ فقد هَمْهَم قائلاً :

ـ وأنا أريدُ حِماراً آكُلُه كلَّ فترةٍ .

بينما نهقَ الحمارُ قائلاً :

وما ذَنْبي أنا ؟ .

كادَ الجبلُ يغضَبُ من هذه الثرثرةِ والفَوْضَى ، ولكنْ وقَبلَ أن يُكمِلَ الحِمارُ كلامَهَ ، زأَرَ الأسدُ زأرةً ارتجَّ لها المكانُ ، فخافَ الجميعُ وسَكَتوا ، بينما قالَ الأسدُ وهُو يلوِّحُ بقَبْضَتِه :

ـ كُلُّ مَنْ يُقاطِعُ الحديثَ سأبطِشُ بهِ بضَرْبةٍ واحدةٍ من

قَبْضَتِي هذه .

ثم طلبَ من البُومِ أن يَبْحَثَ عن جوابٍ لسؤالِ الجبلِ وكيفيةِ تأمينِ المأوى .

قالَ البُومُ :

ـ الحَلُّ بَسيطٌ يا مولاي الأسدَ ، وهُوَ أن يَبنِيَ لنا صديقُنا الجبلُ بين سُفوحِهِ وأودِيَتِه كهوفاً ومغاراتٍ ، نأوي إليها عندما يأتي الشتاءُ ، وبذلك لَنْ نرحلُ ولن نتركَه وحيداً مع البردِ والثلجِ والريحِ .

أجابَ الجبلُ :

ـ قَدْ قَبِلْتُ ، وسأقومُ منذُ الآنَ ببناءِ كُهوفٍ ومغاراتٍ كثيرةٍ ، ولكنْ إذا ما تَرَكْتُموني وحيداً مَرَّةً أُخرى ، فسأعاقِبُكم بقسوةٍ ، وذلك بحَبْسِ الماءِ في جَوْفي أيامَ الصيفِ الحارَّةَ ، وبذلك تموتونَ من العَطَشِ . بعدَما وافقَ الجميعُ على الاتفاقِ ، وتعاهَدُوا على الالتزامِ به ، خاطَبَهُمُ الجبلُ وقالَ :

ـ وحتى أتأكّدَ من وُجودِ الجميعِ في الشتاءِ أَشترطُ أن تقومَ الذئابُ في أُمسياتِ الشتاءِ ، بالتأكُّدِ مِنْ عَدَمِ غِيابِ أحدٍ ، ثم تخبِرَني بذلك بأنْ تعويَ بأعلَى صَوْتِها .

قَبِلَتِ الذئابُ بالمُهِمَّةِ ، وفَوْراً بدأَ الجبلُ بحَفْرِ الكهوفِ والمغاراتِ بين سُفوحه وأوديتهِ ، البعضُ منها جعلَ فيها ينابيعَ صافيةً للشربِ ، والبعضُ صنعَ فيها زخارِفَ وأشكالاً لتتمتعَ الحيواناتُ بسُكْناها .

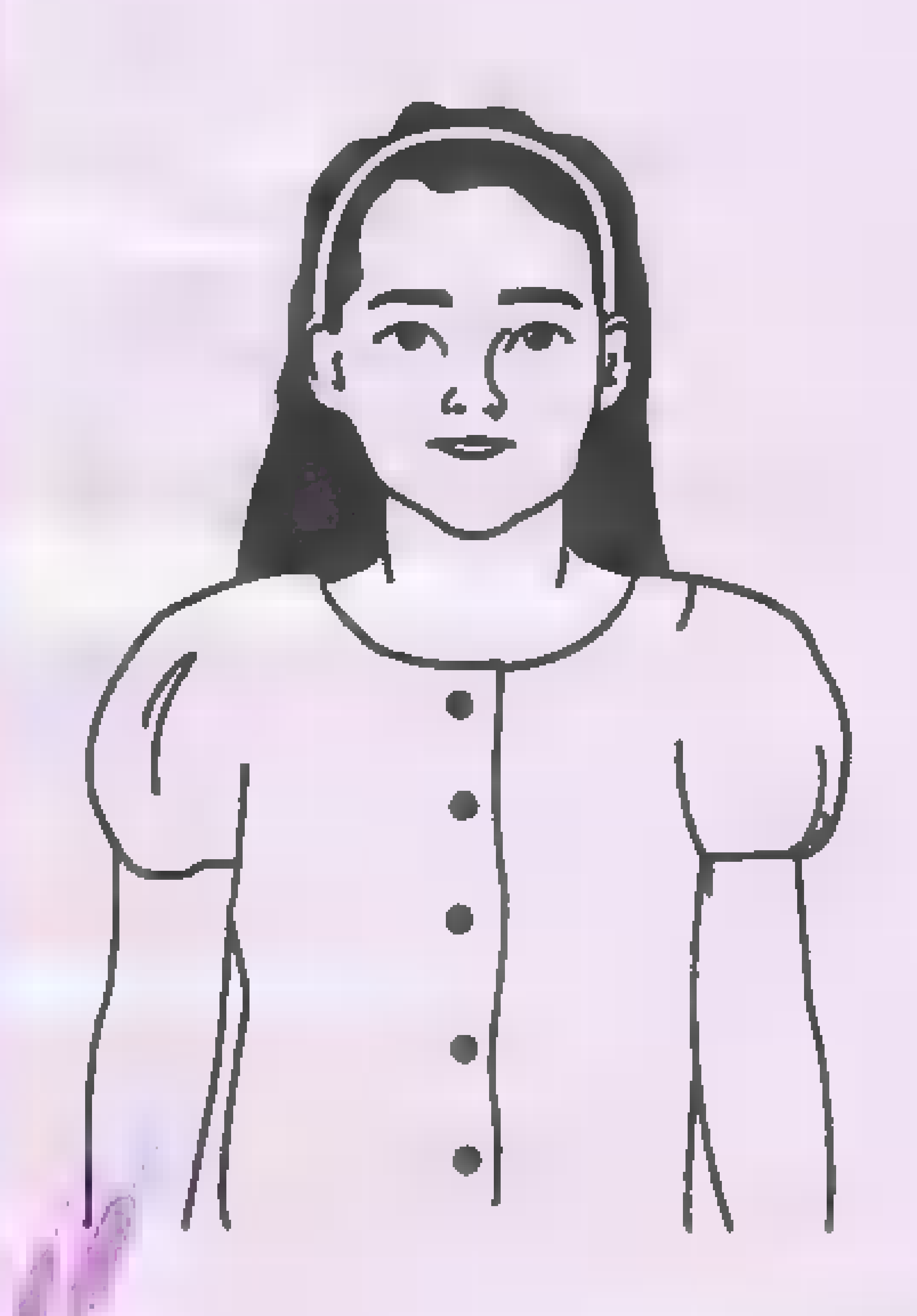
وعندَما جاءَ الشتاءُ مرةً أُخرى ، كانَتِ الكهوفُ والمغاراتُ جاهزةً ، فأسرعَتْ إليها الحيواناتُ اتِّقَاءَ البردِ والعواصفِ ، وفرِحَتْ كثيراً عندَما وجَدَتْها مناسبةً .

في المساءِ الأولِ قامتِ الذئابُ بالبحثِ والتأكُّدِ من عَدَمِ غيابِ أحدٍ ، وعندَما تأكَّدَتْ مِنْ وُجودِ الجميعِ قام كَبيرُها يَعْوِي بأعلى صَوْتِه مُخبِراً الجبلَ بذلك ، بينما ردَّت عليه بقيةُ الذئابِ بالعُواءِ مؤكِّدةً ذلكَ .

ومنذُ ذلك اليومِ لم يتغيَّبْ أحدٌ عن الجبلِ شتاءً ، ولم تَنْسَ

الذئابُ مُهِمَّتَها تلـكَ ، وحتـى الآنَ وفي كـلِّ مسـاءٍ يَسْـمَعُ سُكّانُ القُرى الجبليـةِ ، صَـوتَ الذئـبِ الكبـيرِ يَعْـوي بقـوةٍ أولاً ، فتردُّ عليه بقيةُ الذئابِ بالعُواء ، مخبرةً الجبلَ عَنْ عَـدَم تَغيُّبِ أحدٍ .

جَزاءُ المُعْتَدي



لَيلى صَبيَّةٌ رِيفيةٌ جميلةٌ ، بيتُها يقـعُ علـى سَـفْحِ هَضَبـةٍ خَضراءَ ، يمرُّ قُرْبَه نهرٌ عَـذْبُ المِيـاهِ . عنـدَ لَيْلـى في البيـتِ بلبلٌ جَميلٌ تُطْعِمُـه كـلَّ يـومٍ قَمْحاً لذيذاً ، فيُغنّي لها ألحانـاً جميلـةً ، ودَجاجـةٌ بيضـاءُ فَرَّخَـتْ لهـا صِيْصانـاً ذَهبيـةَ اللّونِ ، تلعبُ ليلى مَعَهُنَّ في أوقاتِ الفَـراغِ ، كمـا يَحْرُسُ بيتَ لَيْلى كلبٌ بُنّيٌّ اللونِ ضخمٌ ، يَخافُه اللصوصُ كثـيراً ، وعندَها أيضاً قِطٌّ لم تعُـدْ تحِبُّه كثيراً ، لأنّـه لم يَعُـدْ يُنظِّفُ نَفْسَه ولا البيتَ مِنَ الفئرانِ والحشراتِ .

أكلتِ الغَيرةُ نَفْسَ القِـطِّ ، لأنَّ لَيْلـى صـارَتْ تُحِـبُّ البلبـلَ

والدَّجاجةَ والكلبَ أكثرَ مِنْهُ ، فانتهزَ فُرصةَ خُروجِ لَيلى من البيتِ ، وتقدَّم نحوَ قَفَصِ البُلبلِ ، وقفز إليه يريدُ قَتْلَ البُلبل ، فخافَ البُلبلُ كثيراً ، وصارَ يَرْتَجِفَ مِنَ الخوفِ وتوقّفَ عن الغِناء .

قفزَ القِطُّ إلى القَفَصِ عِدَّة قفزاتٍ فلَمْ يستَطِعِ الوُصولَ إلَيهِ ، فترَكَه وخرجَ إلى ساحةِ الدارِ ، فشاهدَ الدجاجةَ وصِيْصانَها يَنْبُشْنَ الأرضَ بَحْثاً عن شيءٍ يأكُلْنَه ، فتقدَّمَ مِنهُنَّ وانقَضَّ عليهن ، خافَتِ الصِّيصانُ كثيراً ، وصَرَخْنَ مِنَ الخَوْفِ ، وهَرَبْنَ في كُلِّ اتّجاهٍ ، بينما وقفَتِ الدجاجةُ أمامَ القِطِّ بتحَدٍّ لتَحْمِيَ صِغارَها .

شاهدَ الكَلْبُ ما جَرى ، فتقدَّم مِنْهُما وقالَ للقِطِّ :

ـ هَلْ جُنِنْتَ أيُّها القِطُّ ، لِماذا أخَفْتَ الصِّيصانَ الجَميلةَ ؟

رَدَّ القِطُّ :

ـ اسكُتْ أيُّها الكَلْبُ اللّعينُ ، فأنا لا أُريدُ سَماعَ صَوْتِكَ المزعجِ .

صاحَ الكلبُ بغَضَبٍ :

ـ أأنا مُزعِجٌ أيُّها القِطُّ الخبيثُ الكسولُ ؟ لَولا أنّي احترمُ صاحِبَتِي لَيْلى ، لضَرَبْتُكَ ضَرْبةً تكونُ كافيةً لتأديبْكَ .

رَدَّ القِطُّ :

ـ وهَلْ تَستطيع أيُّها القبيحُ الأحمقُ ؟ سأمزِّقُ وَجْهَكَ بأظافِري لو فعلتَ .

غضبَ الكَلْبُ كثيراً لهذه الإهانةِ ، فهَجَمَ على القِطِّ ليضرِبَه ، ولكنَّ القِطُّ هَربَ بِسُرعةٍ ، فتَبعَه الكلبُ . وَصَلَ القِطُّ إلى شاطئِ النهرِ والكلبُ خَلْفَه ، ولمّا لم يجد مكاناً يَهْرُبُ إليه قفزَ إلى النهرِ خَوْفاً من الكلبِ ، ولمّا كانَ لا يعرِفُ السباحةَ ، صارَ يغُوصُ في الماءِ ويعلُو حتى أشرفَ على الغَرَقِ ، فراحَ يُنادي طالباً النجدةَ .

سمِعَتْ لَيْلى صَوْتَه وهو يَستَغيثُ ، فأسرعَتْ إليه ، ثم نزلَتْ إلى الماء وأخرجَتْه حيثُ أعادَتْه إلى البيتِ ، وعندَما وَضَعَتْه على الأرضِ : كان الماءُ يسيلُ من جِسْمِهِ ، وذَنَبُه قَدْ تدلّى

حتى وَصَلَ الأرضَ ، وأُذُناه مُتهدِّلتانِ ، وكـانَ يرتجفُ من البردِ والخوفِ .

نظرَتْ لَيْلى والدجاجةُ والكلبُ والبلبلُ إليـه في هـذه الحالةِ ثم انفَجَروا ضاحِكِينَ وقالوا :

ـ إيَّاكَ والاعتداءَ عَلَى الآخرينَ ، فهذِه هي نتيجةُ العُدوانِ .

الحطّابُ والدِّبَبَةُ الصِّغارُ



كانَ الحطّابُ الطيِّبُ ينهالُ بفأسِه على شَجَرةٍ يابسةٍ في قَلْبِ الغابةِ ، عندَما سمِعَ أصواتاً غريبةً ، توقّفَ عَنِ العملِ ،

وأصاخ السمعَ ، فسَمِعَ مِنْ دَغْلٍ قريبٍ هَمْهَمَةً ، تقدَّم نَحْوَها حَذِراً وفأسُه بيَدِه ، ولمّا وَصَلَها واستَطْلَعَ ، رأى ثلاثةَ دِبَبةٍ صغيرةٍ مستلقيةٍ تَئِنُّ وتُهَمْهِمُ .

فَزِعَتِ الدببةُ الصغيرةُ لمّا رأتِ الحَطّابَ ، ولكنّه أسرعَ يُطَمئِنُها قائلاً :

ـ لا تَخافوا أيُّها الصغارُ ، فأنا لا أريدُ بكُمْ شراً ، بل أريدُ مساعَدَتَكُمْ ، إذا كنتم تَشْكُونَ من شيءٍ .

رَدَّتْ إحداها قائلةً بصَوْتٍ ضعيفٍ :

ـ أيُّها الإنسانُ الطيِّبُ ، منذُ ثلاثةِ أيامٍ خَرَجَتْ أُمُّنا ولم تَعُدْ ، لذلكَ نحنُ نتضوَّرُ جُوْعاً .

حزنَ الحطّابُ كثيراً ، وأسرعَ إلى صُرَّةِ طعامِهِ ، فأحضَرَها لهم قائلاً :

ـ أيُّها الصغارُ المساكينُ ، هذا طَعامي فكُلُوه .

أكَلَتِ الدِّببةُ الصغارُ الطعامَ كُلَّه بِنَهَمٍ ، فقَدْ كانَتْ جائعةً جداً ، وفرِحَ الحطّابُ كثيراً لمّا رآها توقَّفَتْ عنِ الأنينِ ، ثُم قامَ إلى عَمَلِه ، فجَهَّزَ حِمْلَ الحَطَبِ وحَمَلَه إلى المدينة حيثُ باعَه ، واشترى خُبْزاً وحَلْوى لأطفالِه ، وعادَ إلى البيتِ .

في صباحِ اليومِ التالي عادَ الحطّابُ إلى الغابةِ يحمِلُ صُرَّةَ طعامٍ أكْبَرَ ، وبعدَما أطعمَ الدببةَ الجائعةَ ، قامَ إلى عَمَلِه يَجْمَعُ الحطبَ كَكُلِّ يَوْمٍ .

ظَلَّ الحَطّابُ يحمِلُ للدببةِ الصغيرةِ الطعامَ كُلَّ يَوْمٍ ، وبَعْدَ عِدَّةِ أيامَ ، بينَما كانَ يقترِبُ من وَكْرِ الدببةِ ليُطْعِمَها

كالعادةِ ، إذ به يسمَعُ صوتاً قويًّا يقولُ :

ـ أأنتَ الذي كنتَ تُطعِمُ صِغاري منذُ عِدَّة أيامٍ ؟

نظرَ الحطّابُ إلى مَصْدَرِ الصوتِ ، فرأى دُبَّةً ضَخْمةً ، تَقِفُ مُتحفِّزةً للانقضاضِ عَليْهِ ، فخافَ كثيراً ، ولكنّه وقَبْلَ أنْ يَتَكَلَّم شاهدَ الدببةَ الصغارَ تَخرُجُ من وَكْرِها وتَصيْحُ :

ـ نَعَمْ .. نعَمْ .. ، إنه هو يا أُمَّاهُ ، ولولاهُ لِمتْنا جُوْعاً .

قالتِ الدُّبَّةُ الأُمُّ :

ـ اسْمَعْ أيُّها الإنسانُ الطيِّبُ ، كُنتُ قد خرَجْتُ أبحثُ عن طعامٍ لصِغارِي عندَما حاوَلَ بعضُ الناسِ قَتْلي ، ولكنّي نَجَوتُ مِنْهُم بصُعُوبةٍ ، وقَدْ أصابُوني بجُرْحٍ في ساقِي مَنَعَني منَ العودةِ حتىَّ الآنَ ، وكنتُ قلقةً على صِغاري جِدًّا ، وكانَ حِقْدي على الإنسانِ وتَصْمِيمي على الانتقامِ يَزدادُ ، ولكنّي عندَما عُدْتُ ، وحدَّثَني صِغاري عَنْكَ ، وعَنْ مَعرُوفِكَ زالَ حِقْدي كُلُّه ، وإكراماً لكَ ، وردًّا لجَمِيلِكَ ، فأنا أَعِدُكَ أن لا أمسَّ إنساناً بسُوءٍ إذا لم يَبدأْ هُوَ بالإساءةِ ،

وأُوْصِي صِغاري بذلكَ أيضاً .

فَـرِحَ الحَطّـابُ الطيِّـبُ كثيراً ، وتَبـدَّلَ خَوْفُـه إلى سـعادةٍ كبيرةٍ ، عندَما عَرَفَ أنّه قـدِ اسْتطاعَ إدخالَ السرورِ إلى قلبِ مخلوقٍ حزينٍ غاضبٍ ، ولمّا عـاد إلى عَمَلِه ، ساعَدَتْه الدبةُ الأُمُّ ، وسريعاً جهَّزَ حِمْلاً منَ الحَطَبِ وعادَ .

في الأيـامِ التاليـةِ ، حينَمـا كـانَ الحطّـابُ يذهَـبُ إلى الغابـةِ ليَحْتَطِبَ ، كانَ يَجدُ الدبَّةَ بانتظارِه وقد جَهَّزَتْ لـه حِمْـلاً كاملاً ، فكانَ يَحْمِلُه ويَعودُ سريعاً . وبعدَ فـترةٍ صـارَ يبيـعُ في المدينةِ كُلَّ يَوْمٍ حِمْلَيْنِ ، لأنَّ الدببةَ الصغارَ بعدَما كـبِروا قليلاً صارُوا يعمَلونَ هُمْ أيضاً ويُساعِدُونَ الحَطّابَ بعَمَلِه .

وهكَذا رَدَّتِ الدببةُ جميلَ الحطّابِ ، كما أنها وَفَتْ بوَعْدِها له ، لذلكَ وحتـىَّ الآنَ نَـرَى الدببـةَ في الغابـاتِ والجبالِ لا تُؤْذِي إنساناً أو تَفْتَرِسُه إلا إذا هاجَمَها هو أو أساء إليها .

الأطفَال والكُرَة



كانَ الأطفالُ يلعبونَ كرةَ القَدَمِ فِي مَلْعبِ الحيِّ فَرِحينَ مُهلِّلينَ ، كانوا يَجرونَ خَلْفَها بِلا كَللٍ ولا مللٍ وهم يَرْكُلونَها وكلٌّ مِنْهم يحاولُ تسجيلَ هَدَفٍ في مَرْمَى الفريقِ الآخَرِ .

غضبَتِ الكرةُ وراحَ غَضَبُها يشتدُّ ساعةً بعد ساعةٍ وهي تَجِدُ نَفْسَها بين الأرجلِ ولا تتلقّى سوى الركلةِ بعدَ الركلةِ .

وزادَ غضبُ الكرةِ كثيراً وامتلأتْ غيظاً وهي تقولُ لنَفْسِها :

ـ أيّةَ معاملةٍ قاسيةٍ ألقاها من هؤلاء الأطفالِ ! وهل مكاني

بين الأرجلِ فَقَطْ ؟.

وازدادَ إحساسُ الكُرةِ بالَمهانَةِ ، وحينَ تعاظمَ غَيْظُها زَفَرَتْ زفرةً قويةً فأخرجَتْ ما في جَوْفِها من هَواءٍ ، وسَقَطَتْ على الأرضِ قطعةً هامدةً من جِلْدٍ ومَطَّاطٍ[2] لا حركةَ فيها ولا خَيْرَ يُرجَى مِنْها .

توقّف الأطفالُ عن اللعبِ وأسرَعوا إلَيْها ، رَفَعُوها عَنِ الأرضِ ، قلّبوها بين أيديهمْ وهُمْ يُعايِنُونَها باحثينَ عن ثُقْبٍ أو تمزُّقٍ سبَّبَ خروجَ الهواء منها ، وحين وَجَدُوها سليمةً تماماً أسرعَ أحدُهم وأحضرَ مِنْفاخاً وأعادَ نَفْخَ الكُرةِ بالهواءِ ، وما هِيَ إلا لحظاتٌ حتى كانَ الأطفالُ منطلقينَ خَلْفَها مُتابِعينَ لَعِبَهُمْ ومَرَحَهُم ، وكُلٌّ مِنهم يحاولُ الاقترابَ من مَرْمَى الفريقِ المنافِسِ ليقذِفَها نحوَه بأقوى ما يَستطيعُ ليسجِّل هَدَفاً فيه .

ولكنَّ الأمرَ لم يطُلْ بِهم كثيراً ، إذْ زَفَرتِ الكرةُ من جَديدٍ

---

2 - الكرات تُصنع إما من جلد أو مطاط أو كليهما .

زفرةً قويةً ، مُخرِجةً ما في جَوْفِها من هواءٍ لتَسْقُطَ مرَّةً أُخرَى عَلَى الأرضِ قطعةً هامِدَةً .

أسرعَ الأطفالُ من جديدٍ إلى الكرةِ ، تحلّقوا حَوْلَها مُسْتَطْلِعينَ ، رَفَعُوها عن الأرضِ معايِنينَ ، وحِيْنَ وَجَدُوها سليمةً أيضاً نظروا إلى بَعْضِهِمْ مستغربينَ مُتسائِلينَ ، وبادَرَ كَبِيرُهُم قائلاً :

- ما هذا الذي يَجْرِي ؟ ألا ترونَهُ غريباً أيُّها الأطفالُ ؟

ردَّ أَحَدُ الأطفالِ قائلاً :

- إنه أَمرٌ محيِّرٌ تماماً ، فالكرةُ سليمةٌ لا عيبَ فِيها ، فكَيفَ يَخرجُ منها الهواءُ ؟

صاحَتِ الكرةُ قائلة :

- أنا ، أنا التي أَزْفِرُ بقوَّةٍ وأُخرِجُ الهواءَ من جَوْفي .

فَغَرتْ أفواهُ الأطفالِ دَهْشةً ، وجَحَظَتْ أَعيُنُهُمْ استغراباً حين سمعوا ما قالَتْه الكرةُ ، ولكنَّ كبيرَهم تمالكَ نَفْسَه بسرعةٍ وبادَرَها سائلاً :

ـ ولماذا تفعلينَ ذلك ؟

قالتِ الكرةُ :

ـ لأتخلّصَ مِنْكُمْ ومن القسوةِ التي أَلقاها مِنْكُمْ .

قالَ كبيرُ الأطفالِ :

ـ عن أيّةِ قسوةٍ تتحدَّثِين أيَّتُها الكرةُ التي نُحِبُّها جَميعاً ؟

صاحَ الأطفالُ مردِّدين :

ـ نعمْ ، نعمْ ، نحنُ نُحبُّكِ جميعاً .

قالتِ الكرةُ :

ـ ما هذا الحبُّ الذي يجعَلُكم تُشبعوني رَكْلاً وقَذْفاً طَوالَ الوقتِ ، ولا تقبلونَ أن يَلْمُسَني أحدُكُم بيَدِهِ ، بَلْ تعتبرونَ ذلكَ خطيئةً وجُرْماً تُحاسبوني عَلَيْهِ برَكْلَةٍ قويةٍ جديدةٍ ، أَصْدُقُكُمُ القولَ لَقَدْ سَئِمتُ وغَضِبْتُ مِمَّا أَلقاهُ مِنْكُم ، بَلْ وحَقَدْتُ عَلَيْكُم أيضاً .

قالَ طِفلٌ :

ـ ولكنْ هذِهِ قواعدُ اللعبةِ وقوانِينُها ، وأنتِ وُجِدْتِ لهذا .

صاحتِ الكُرةُ غاضبةً محتجَّةً :

ـ وهَلْ وُجِدْتُ لأكونَ بينَ الأرْجُلِ دائماً ، ألا يحِقُّ لي أن أكونَ في الأعالي أحياناً أيضاً ؟

قالَ طفلٌ آخَرُ :

ـ ولكننا نتلقَّاك بصُدُورِنا أحياناً ، وبرؤُوسِنا في أحايينَ أُخْرى ، فلماذا تَنْسَيْنَ ذلك ؟

قالتِ الكُرةُ :

ـ نادراً ما يحدُثُ ذلك ، ففي مُعظَم وقتِ اللعبِ لا أتلقّى مِنْكم سوى الرَّكَلاتِ .

قالَ طِفلٌ رابعٌ :

ـ ولكنَّ قوانينَ اللعبةِ تحدِّدُ ذلكَ ، ونحنُ لا نستطيعُ مخالَفَتَها .

قالتِ الكرةُ :

ـ أنتمْ من أَوْجَدَ هذه القوانينَ ، وعَلَيْكُم أن تَبْحَثُوا عن قوانينَ جديدةٍ تُنصِفُني وتَضَعُني في الأعالي أيضاً ، إذ لا

يَجوزُ أن أبقى بين الأرجلِ طوالَ الوقتِ ، وهـذا آخِـرُ مـا لديَّ من أقوالٍ .

نظـرَ الأطفـالُ إلى بَعْضِهـم حَيـارى مُتسـائلينَ ، ثـم أطْرقـوا حَزَانـى مفكرِّيـنَ ، لأنهـمْ لا يسـتطيعونَ مُمارسـةَ لَعِبِهِـمْ ومَرَحِهِمْ دونَ كُـرةٍ يتقاذفونهـا ويَجْرونَ خلْفَهـا .. وأثنـاءَ تَفْكِيرِهِم راودَتْهُم فِكرةُ أن يُحضـروا كُـرةً جديـدةً بديلـةً ، ولكنّهُمْ استبعدُوها ، فهذِهِ الكرةُ رفيقـةُ لَعِبِهِـمْ ومَرَحِهِـمْ ، وربَّما فعلَتِ الكرةُ الجديدةُ ما فَعَلَتْه القديمـةُ .. إنّهـم بحاجـةٍ إلى حَلٍّ أفْضَلَ ويُرضي الطَّرفَيْنِ .

فكَّرَ الأطفالُ طَويلاً ، وفَجْأةً صاحَ أحَدُهم :

ـ وَجَدْتُها ، وَجَدْتُها .

كانتْ فكرةٌ رائعةٌ قد لمعَتْ في ذِهْنِه .

انتبهَ الأطفالُ إلَيْهِ وقالوا :

ـ ماذا وَجَدْتَ ؟ أسْرِعْ وأعلِمْنا .

وقالَ كبيرُ الأطفالِ يخاطِبه :

ـ أنتَ معروفٌ بذكائِكَ ونَباهَتِكَ فأنْجِدْنا .

قالَ الطفلُ النبيهُ :

ـ أَقترِحُ عَلَيْكُم أن نلعبَ لُعبةً جديدةً لا نَمَسُّ فيها الكرةَ إلا بأيدِيْنا ، وأن نُبقِيَها في الأعالي دائمـاً ، وأن نعتـبرَ سُـقوطَها خَطأً بحقِّ الفريقِ الذي تَسْقُطُ عِنْدَه .

سَمِعَتِ الكرةُ قولَ الطفلِ النبيـهِ بانتبـاهٍ وفـرحٍ ، ولكنّهـا لم تُظْهِرْ رِضاها لتَسْمَعُ ما يقولُه باقِي الأطفالِ .

قال كبيرُ الأطفالِ موجِّهاً كلامَه للطفلِ النبيهِ :

ـ اشْرَحْ لنا فِكْرَتَكَ بوضوحٍ أكثرَ .

قالَ الطفلُ النبيهُ :

ـ نَنْقَسِمُ نحنُ الأطفـالَ إلى فَريقَيْـنِ ، ونَرفَـعُ شـبكةً عَمُودِيَّـةً عاليةً ، وعلى كُلِّ فريقٍ أن يَقـذِفَ الكُـرةَ بيدَيْـهِ إلى الفريقِ الثاني من فوقِ الشَّبكةِ ، ومَـنْ تسـقُطُ الكـرةُ عِنْـدَه يَخْسَرُ نُقطةً ، ويُعتبرُ خاسراً الفريقُ الذي يخَسَرُ نِقاطاً أكثرَ .

صاحَ الأطفالُ فرِحينَ :

ـ إنها فكرةٌ رائعةٌ ، إنها فكرةٌ رائعةٌ ، إذْ سنَلْعَبُ ونفرَحُ بلعبةٍ جديدةٍ ، ونُرضِي كُرَتَنا العزيزةَ أيضاً ، لأننا سنرْفَعُهَا إلى الأعالي ونُبْقِيْها هناكَ ونعاقبُ مَنْ يُسْقِطُها .

سأل كبيرُ الأطفالِ موجِّهاً كلامَه للكرةِ : هل تُوافِقِينَ على ما سَمِعْتِ ؟

ردَّتِ الكرةُ :

ـ قد سمعتُ ورضِيْتُ ، إذ سأَعيشُ في الأعالي أيضاً وليس بين الأرْجُلِ دائماً ، والحياةُ هي هكذا ، مرَّةٌ لك ومرَّةٌ عَلَيْكَ .

وبسُرْعةٍ أعَدَّ الأطفالُ شَبكةً عَمُوديَّةً عاليةً ، وانْقَسَموا إلى فَرِيْقَيْنِ مُتنافِسَيْنِ وراحوا يلعَبُونَ لعبةً جديدةً هِيَ لُعبةُ الكُرةِ الطائرةِ التي اندَمَجوا فِيْها بفَرَحٍ وسُرُورٍ .

الشّيخ والأزهَار

خمسةَ عشرَ طِفلاً وطفلةً من أعمارٍ متقارِبَةٍ كنّا نتعلّمُ قِراءةَ القرآنِ وتِلاوَتَه في كُتّابِ الشَّيْخِ إبراهيمَ بقَرْيَتِنا البعيدةِ في الشَّمالِ السوريِّ .

وشيخُنا إبراهيمُ كان شيخاً وَقُوراً ، كان يُعلِّمنا الكتابةَ والحِسابَ أيضاً . لم تكنِ المدارسُ كثيرةً ، والكُتّاب كانَ مَدْرَسَتَنا ، والدراسةُ لم تكنْ سهلةً ، ولكنَّ شَيْخَنا كان يبذُلُ جُهْدَه في تعلِيْمِنا ، وكنّا نتسابقُ لرضائِه ولحِفْظِ ما يعلّمُنا إيّاهُ ، كان الكتّاب كخليَّةِ نحلٍ تَطِنُّ في أرجائِه هَمْهَماتُنا ونحنُ نردِّد الآياتِ القرآنيةَ كي نحفَظَها لنُثْبِتَ لشَيْخِنا ولأهلِنا مَقْدِرَتَنا ، كُلُّ واحدٍ منّا كانَ يريدُ أن

يصبحَ الأفضلَ لينالَ الإعجابَ أكثرَ .

يوماً وكان الوقتُ ربيعاً قال شيخُنا الوقورُ :

ـ ليحضِرْ كلٌّ منكُم غداءَهُ مَعَه غَداً ، سنَذْهَبُ في نُزْهَةٍ إلى المَرْجِ الذي بجانبِ النهرِ ، هناك سنَقْضي يَوْمَنا ، الدُّنْيا قد أخذَتْ زِيْنَتَها ، الأرضُ خَضراءُ والزهورُ تملأُ المروجَ ، وأشعةُ الشمسِ تُدفِئُ الأجسامَ .

فَرِحْنا كثيراً ورُحْنا ننتَظِر قدومَ الغَدِ بفارِغِ الصبرِ ، بَلْ حَلُمْنا به بأثناءِ نَوْمِنا ، وما إنْ حانَ موعِدُ خُروجنا من الكُتّابِ حتى انطلَقْنا خمسةَ عشرَ متسابقاً ومتسابقةً لا نُلوِي على شيءٍ حتى شَيْخُنا خلّفناه وَراءَنا .

ووصَلْنا المَرْجَ الذي قَصَدْناه ، أعدَدْنا لشَيْخِنا مجلساً مُشْرِفاً على النهرِ والمرجِ ، انتظَرْناه حتى جَلَسَ، وَضَعْنا زُوّاداتِنا قُرْبَه وانطَلَقْنا للّعِبِ كعفاريتَ صغيرةٍ انطلقَتْ من قَماقِمِها .

تسابَقْنا كأمهارٍ بريةٍ ، تقافَزْنا كالجدايا الجبليةِ ، لعِبْنا

(**الحصُّومينا**) و (**الاستغماية**) و (**تَحتَكْ بيضة**) و (**شدَّ الحبل**) [3] وغير ذلك من ألعابٍ كنّا نُتْقِنُها و لم أَعُدْ أذكُرُ أسماءها ، فقد مرَّ على ذلك اليومِ ما يقارِبُ الخمسينَ عاماً .

وسَبِحْنَا نحنُ الصبيةَ في ماءِ النهرِ ، تسابَقْنا في اجْتيازِه من ضِفَّةٍ إلى أُخْرى ، لم تكنِ المياهُ عميقةً ، وكانَتْ لا تزالُ باردةً ، وحينَ لم تَعُدْ أجسامُنا الصغيرةُ قادرةً على تحمُّلِ بُرودَتِها خرَجْنا ورُحْنا نتدفَّأ على نارٍ صغيرةٍ أشعَلْناها من حَطَبٍ جمَعْناه مِنْ حَوْلِنا .

كُنّا فَرِحِينَ نُزَقْزِقُ كعصافيرَ فَرِحةٍ ، نَقْفِزُ ونتَقافَزُ ونَتَضاحَكُ ، فكلُّ شيءٍ حَوْلَنا كانَ جَميلاً بَهيجاً ، ماءُ النهرِ الرقراقُ ، والمرجُ المليءُ بالزهورِ ، والعصافيرُ التي كانَتْ تُغرِّدُ في الفضاءِ فَوْقَنا ، والخِرافُ التي كانتْ ترْعَى

---

3 – أسماء ألعاب كنا نلعبها ونحن صغار .

وتَثْغُو غيرَ بعيدٍ ، والأنسامُ المنعشةُ التي كانت تمسَحُ وُجُوهَنا ، كلُّ ما حوْلَنا كانَ جَميلاً مُفرِحاً وكُنّا فرحينَ فرحاً لا يُوصَفُ .

حِينَ تَعِبْنا عُدْنا إلى شَيْخِنا الذي كان يقرأُ القرآنَ بصوتٍ خفيضٍ ، جلَسْنا قُرْبَه وحولَه نرتاحُ ونَسْتَمِعُ إلى صَوْتِهِ العَذْبِ ، كان ينظرُ إلينا بفرَحٍ ومحبَّةٍ بينَ الوقتِ والآخَرِ ، وحينَ هَدَأَتْ نُفُوسُنا الصغيرةُ ، وتوقّفْنا عن اللُّهاثِ توقّف عن القراءةِ ، وقالَ لنا :

- هيَّا يا أولادي تناوَلوا طعامَكُم وارتاحُوا قليلاً ، فسأقولُ لكُمْ قولاً عليكم أن تَفْهَمُوه جيِّداً .

تناوَلْنا غَداءَنا بنَهَمٍ ، كُنّا كجَوْعَى مُنْذُ زَمَنٍ بعيدٍ ، كان اللّعِبُ قد أشْعَرَنا بالجوعِ ، وبسرعةٍ كُنّا قد التَهَمْنَا كلَّ ما كانَ أمامَنا من طعامٍ ، وما هيَ إلا لحظاتٌ تمدَّدْنا فيها بَعْدَ الغَداءِ ، حتىَّ تجمَّعْنا حولَ شَيْخِنا راغبينَ في سَماعِهِ منتظرينَ حَدِيْثَه الذي كُنّا نُحِبُّه كثيراً .

نَظَرَ شَيْخُنا إلينا بمحبَّة وقالَ :

ـ أطلبُ مِنْ كلِّ واحدٍ مِنكُم أن يُحْضر لي أجملَ زهرةٍ يَراها في هـذا المَـرْجِ المليءِ بـالزهورِ ، لا تَتَسرَّعوا في الاختيـارِ ، ابْحثوا عن أجملِ ما تَرَوْنَ وأنا بانتظارِكُمْ لنختـارَ مِن بينِها الزهرةَ الأجملَ .

وانطلَقْنـا مسرعينَ ، خمسةَ عشرَ باحثاً وباحثـةً صِرْنـا ، انطلَقْنا في المرجِ ، كُلٌّ يبحثُ عـن أجمـلِ زهـرةٍ ، تَفرَّقْنـا في كلِّ الاتجاهاتِ ، تباعَدْنـا قليـلاً أو كثيراً ، كـلٌّ واحـدٍ منّـا كانَ يريدُ أن يُحِضَـر للشيخِ الزهـرةَ الأجمـلَ ، بحَثْنا كثيراً وبَدأنا بالعودةِ إلى الشيخِ واحداً بعـدَ واحـدٍ ، وكـلٌّ واحـدٍ يَظُنُّ أنه عادَ بالزهرةِ الأجملِ .

ووَقَفْنا أمامَ شَيْخِنا من جديـدٍ ، خمسـةَ عشـرَ طفـلاً وطفلـةً يمدُّون له أيديَهم الصغيرةَ بالزهراتِ التي أحضَرُوها ، زَهرَاتٌ جميلـةٌ حمـراءُ وصفـراءُ وزرقـاءُ وبيضـاءُ ومِـنْ كُـلِّ لَـوْنٍ ، زَهـرَاتٌ صغـيرةٌ ناعِمـةٌ دقيقـةُ الأوراقِ ، وزَهـرَاتٌ كبـيرةٌ

عريضَـةُ الأوراقِ ، زَهـرَاتٌ قليلـةُ البَتَـلاتِ [4] ، وزَهـرَاتٌ كَثيرَتُها ، زَهرَاتٌ جميلةٌ كانَتْ في أيدِيْنا الصغيرةِ ، وكلٌّ منّا يَرى أنه يحمِلُ الأجملَ مِنْها .

نَظَرَ شيخُنا إلى ما في أيدِيْنا مَليًّا ، سَارَ مِـن واحـدٍ إلى آخَـرَ مُبدياً إعجابَه الشديدَ بما في يَـدَيْ كُـلِّ واحـدٍ منّـا ، وحـينَ وَصَلَ إلى نهايةِ الصفِّ التفتَ إلينا وقالَ :

- لم أستطع اختيارَ الأجملِ يا أولادي ، قرِّبـوا زهراتِكُـمْ مـن بَعْضِها لأراها مع بَعْضِها فربّما استطعتُ اختيارَ إحداها .

وتقارَبْنا نحـنُ الصغـارَ ، مدَدْنـا أيدِيَـنا بحيـثُ بَـدَتْ زَهَرَاتُنـا متقاربةً ، شَكَّلْنا دائرةً حَوْلَ الباقةِ التي شكَّلْناها ، باقةٍ مؤلَّفةٍ مِنْ خمسَ عشرةَ زهرة مِن كـلِّ لَـوْنٍ وَشَـكْلٍ وَنَـوْعٍ ، باقـةٍ جميلةٍ جمالاً يَعجزُ الوصفُ عن بَيانِهِ .

ابْتسم شيخُنا ابتسـامةَ رِضًى وَهُـوَ ينظـرُ إلى الباقـةِ الجميلـةِ

---

4 - البتلة : ورقة الزهرة .

أمامَه وقال يُخاطِبُنا : انظُروا إِلَيْها بإمعانٍ يا أولادي ، أليستِ الزَّهَراتُ أجملَ وهي مجتمعةٌ مع بَعْضِها هكذا ؟
نظَرْنا إلى الباقةِ الملوَّنةِ أمامَنا ، دُهِشْنا ونحنُ نرَى جَمالَها الرائعَ ، أُعْجِبْنا بها كَثِيراً ، وقَفْنا طويلاً ننظرُ إِلَيْها بإمعانٍ ، نَسْينا جمالَ زَهَراتِنا المفردةِ وأُخِذْنا بجمالِها مجتمعةً ، حتى كِدْنا نَنْسَى ما حَوْلَنا .
ولِيُؤَكِّدَ شيخُنا ما أرادَ قولَه أضافَ قائلاً : انظُروا يا أولادي إلى المَرْجِ حَوْلَكُم . أليس هو أجملَ بكلِّ ما فِيْه مِنْ زُهور ، لو اقتَصَرَتْ زُهورُه على نَوْعٍ واحدٍ لكانَ جَمالُه ناقصاً .
توقّف شيخُنا ، نَظر إلى وُجُوهِنا الصغيرةِ لِيَرَى وَقْعَ كلامِهِ عَلَيْها ، ثم أضافَ سائلاً :
-هَلْ فَهِمْتُم هذا جيِّداً جيِّداً يا أَحبَّتِي ؟
كُنّا صامتينَ ، مأخُوذِينَ بالجمالِ الذي اكْتَشَفْناه ، كُنّا كَمَنْ رآه أوَّلَ مرَّةٍ وكأننا ما كنّا نراه يومياً قبلَ ذلكَ ، كان جمالُ ما نراه قد عقَلَ ألسِنَتَنا ، وحينَ أعادَ شَيْخُنا سؤالَه ،

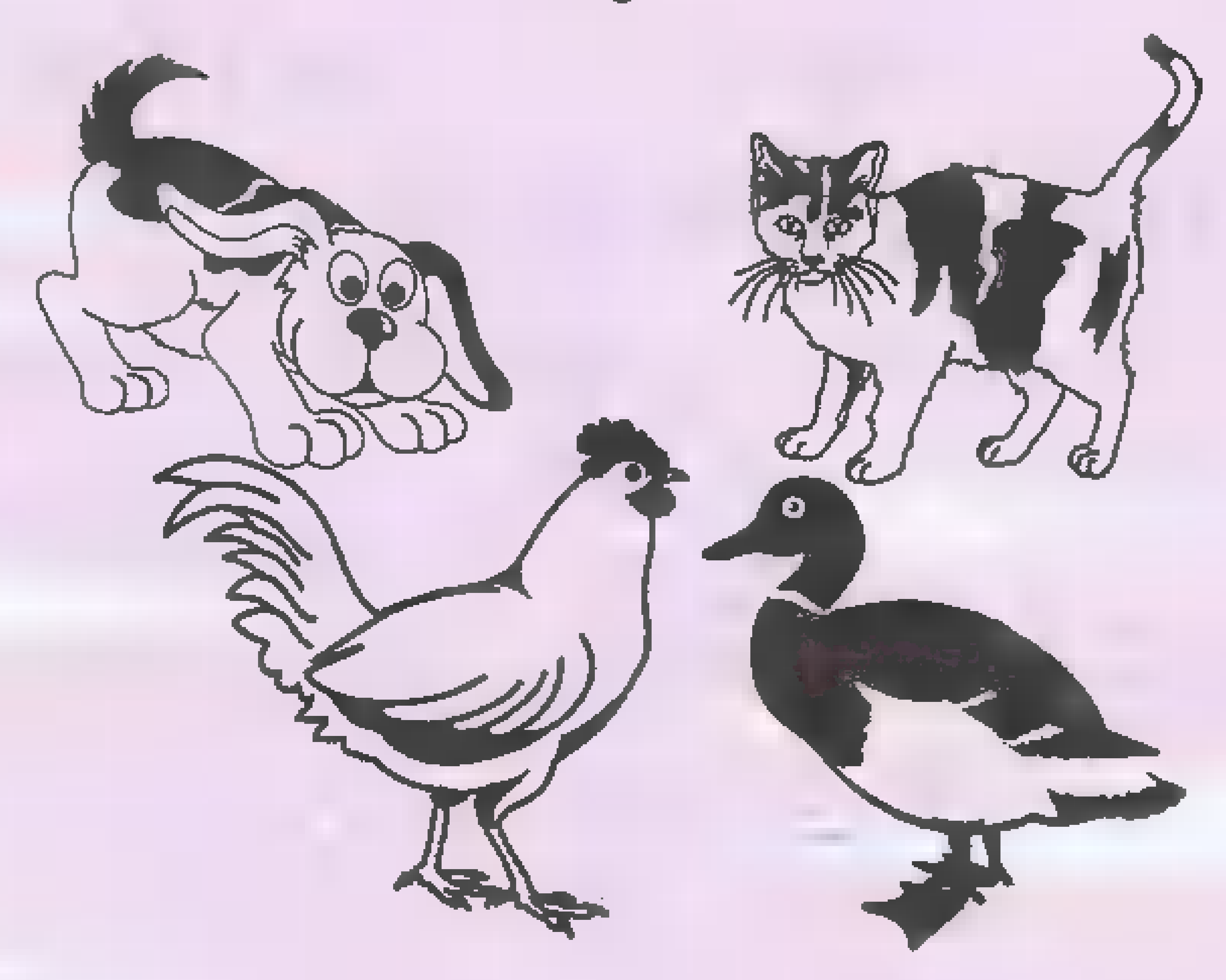
هَزَزْنا رُؤُوسَنا الصغيرةَ نقولُ بها :

- نَعَمْ أيُّها الشيخُ الوقـورُ ، فَهِمْنـا مـا أردْتَ قولَـه ، فَهِمْناه جَيِّداً .

حِينَئِذٍ قالَ شيخُنا :

- إذاً لا أريدُ أن يَرَى الواحدُ منكُمْ نفسَـه الأفضـلَ والأجمـلَ بَعْدَ اليومِ ، فأنتمْ معاً أفْضَلُ وأجْمَلُ .

النُّزْهَةُ



قالتِ البَطَّةُ : أنا ذاهِبَةٌ إلى النزهةِ .

قال الدِّيكُ : أينَ ؟ .

قالتِ البطةُ : إلى جانبِ النهرِ حيثُ الخُضْرةُ والماءُ .

قالَ الديكُ : إذَنْ سأذهبُ مَعَك .

وصاحتِ القِطَّة : وأنا سأُرافِقُكُما .

قالَ الكلبُ : وأنا سأذهبُ أيضاً .

قالَ الديكِ : لا ... لَنْ نُرافِقَكَ .

وأَيَّدَتِ القِطَّةُ : نَعَمْ .. نعَمْ .. لَنْ نُرافِقَكَ .

قالَتِ البَطَّةُ : ولِمَ لا ؟ .. هَلْ ستَحْمِلانِهِ علَى أكْتافِكُما ؟ .

قالَ الديكُ : إن شَكْلَه لا يُعْجِبني .

قالتِ القِطَّةُ : وصَوْتُه الخَشِنُ يُزْعِجُني .

صاحَتِ البَطَّةُ : دَعاكُمَا مِنْ هذَا الهُراءِ ، فسَنَذْهَبُ جَميعاً .

سارَ الجميعُ إلى النزهةِ ، كانَ الديكُ والقِطَّةُ منزَعِجَيْنِ ، وكانَ الكلبُ حزِيناً لهذه المُعاملةِ .

وَصَلَ الجميعُ إلى النهرِ ، وبعدَما لعِبوا وأَكَلُوا جلَسُوا يستريحُوْنَ .

تمدَّدَتِ القِطَّةُ بجانِبِ شَجَرةٍ قريبةٍ ، وجَلَسَتِ البَطَّةُ بينَ العُشْبِ بجانبِ الماءِ ، واسْتَلْقَى الديكُ بقُرْبِ البَطَّةِ ، أمَّا الكلبُ فجَلَسَ بعيداً بجانبِ القَصَبِ المنتَشِرِ قُرْبَ النهرِ .

بعدَ قليلٍ ، شَمَّ ثَعْلَبٌ ماكِرٌ _ كانَ بينَ القَصَبِ _ رائحةَ الدَّجاجِ والبَطِّ . مَدَّ رأْسَه ، وتطلَّعَ حوْلَه ، ثُمَّ سارَ باتِّجاهِ

الديكِ والبطةِ يريدُ افْتراسَهُما .

شَعَرَ الاثْنانِ بالخَطرِ لمّا شاهَدا الثَّعْلَبَ ، وبسُرْعةٍ نَزَلتِ البطةُ إلى الماءِ وابتَعَدَتْ ، أمّا الديكُ فلَمْ يعرِفْ كيفَ يَنْجُو بنفسِهِ ، وصرَخَ طالباً النجدةَ .

ضَحِكَ الثعلبُ ساخراً وقالَ :

ـ ومَنْ سَيُنْجِدُكَ هُنا أيُّها الأَحْمَقُ ؟ مُنْذُ زَمَنٍ بعيدٍ وأنا أشْتهِي لَحْمَكَ اللذيذَ .

لمّا سَمِعَ الكَلْبُ صُراخَ الديكِ ، هَبَّ لنَجْدَتِهِ ، ولمّا رأى الثعلبَ ، هَجَمَ عَلَيْهِ يُريدُ قَتْلَه ، ولكِنَّ الثعلبَ ما إن لَمَحَ الكلبَ ، حَتّى أَطْلَقَ سَاقَيْهِ للرِّيحِ لا يُلْوِي عَلَى شيءٍ ، وغابَ بعيداً بينَ القَصَبِ .

فَرِحَ الجَميعُ لنَجاةِ الديكِ ، وضَحِكوا مِنْ جُبْنِ الثَّعْلَبِ ، وعَرَفوا ساعَتَها أنَّ المَحَبَّةَ والصَّداقةَ تُنْجِي ، والبَغْضاءَ والعَداوَةَ تُهْلِكُ .

الفهرس

قصص عربية للأطفال

لماذا طلب الشيخ من تلاميذه أن يحضِّر له كلٌ منهم أجمل زهرة من المرج الذي كانوا فيه . وما هي الزهرة الأجمل التي رأوها جميعاً ؟ ستعرفون ذلك حين تقرؤون هذه المجموعة . كما ستعرفون جزاء المعتدي والصداقة المتينة ونتائج المحبة ومضار الخلاف ، وغير ذلك مما ستجدونه في قصص هذه المجموعة الجميلة التي كُتبت بلغة سليمة سلسة لتكون زاداً أدبياً معرّفياً لغوياً لصغارنا الأحباء .

- أســرار البحيرة
- الـزعيـــــم
- الشيخ و الأزهار





